

# منبر المحراب

## شروط النصر

السنة الخامسة عشرة

العدد ٨٣٣ / ١٧ جمادى الأولى / ١٤٣٠ هـ

الموافق ١٢/أيار/٢٠٠٩ م

### محاور الموضوع الرئيسية :

المباني الفكرية للنصر:

- الإيمان وقوة العقيدة

- التوكل على الله

- فهم قيمة الشهادة ومعناها

- البطولة والتضحية

الهدف: التعرف الى شروط النصر في

الإسلام وقيمتها

تصدير الموضوع: قال الله تعالى:

«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (التور: ٥٥).

- الثوابات الفكرية لصناعة النصر:

مقدمة: إن صناعة النصر بالتضحية

والدم والشهادة، ثقافة محمدية

علوية حسينية تعلمها المجاهدون

من بدر وخيبر وعاشوراء حيث

القوة والثبات، والعزيمة والشجاعة:

وانتصار الدم على السيف، والعزة

على الذلة، والثبات والإرادة على

الهزيمة والانتقاد أمام الظالمين.

وتعتمد هذه الثقافة في مواجهة

الظالمين والمستكبرين على مجموعة

من الثوابات أهمها:

الأول: الإيمان بالله وطاعته:

لأنه يقول في كتابه العزيز: «إِنْ تَنْصُرُوا

اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ»

(محمد: ٧)، ويقول: «وَلَيَنْصُرَنَّ

اللَّهُ مَنْ يَنْصُرْهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ

عزيز»، (الحج: ٤٠).

والإيمان ليس قولاً فقط، بل هو

عقيدة وعمل وأمل وثقة، يقول

الله تعالى: «وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ

الْمُؤْمِنِينَ». (الروم: ٤٧)، ويقول

الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

اصْبِرُوا وَاصْبِرُوا وَابْتَغُوا وَاتَّقُوا

اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ». (آل عمران:

٢٠٠).

الثاني: قوة العقيدة وسلامتها:

نلاحظ أهمية هذا العنصر في أن رسول

الله ﷺ قد ظل بين قومه يبلغهم

دعوته قرابة خمس عشرة سنة وكان

أصحابه يلاقون الذل والهوان وأشكال

العذاب وصنوف البلاء من أعدائهم

طوال بقائهم في مكة، وكانوا يتحمسون

لرد العدوان الواقع عليهم ولكن القرآن

لم يأذن لهم في ذلك لأنها كانت فترة

تربية على العقيدة وترسيخ لمبادئ

الإيمان في نفوسهم، حتى إذا ما تغلغل

اليقين الذي لا يخالجه شك واطمأنات

نفوسهم بالإيمان بالله ورسوله واليوم

الآخر أذن لهم بعد ذلك بالقتال «أذن

للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله

على نصرهم لقدير، الذين أخرجوا

من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا

ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم

ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات

ومساجد يذكر فيها أسم الله كثيرا

ولينصرن الله من ينصره إن الله

لقوي عزيز». ٣٩ - ٤٠ سورة الحج.

وحيثما ثبت الإيمان في قلوبهم وثبتت

العقيدة في صدورهم رأينا الإيمان

يعمل عمله حينما التقوا بأعدائهم

فما ثبتت للكفر قوة أمام هذا اليقين

الراسخ بل صار الكفار أمامهم

كالهباء المنثور. ولقد كان الجيش

الإسلامي لا يعتمد على كثرة العدد

لأنه لم ينظر إلى الكم بل كانت نظرته

إلى اليقين المؤمنين به والداخلين

فيه إذ كانوا يندفعون إلى المعركة

بدافع من إيمانهم سواء في ذلك

الشباب والشيوخ والرجال والنساء

لأنهم كانوا جند الله الذين تخادلت

أمامهم قوات الكفر.

الثالث: التوكل على الله والأخذ بالأسباب:

التوكل على الله مع إعداد القوة

من أعظم عوامل النصر: لقول

الله تعالى: «وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

الْمُؤْمِنُونَ» (المائدة: ١١). وقال

سبحانه: «إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا

غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا

الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» (آل عمران:

١٦٠). وقال تعالى: «فَإِذَا عَزَمْتَ

فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُتَوَكِّلِينَ» (آل عمران: ١٥٩).

وقال - عز وجل -: «وَتَوَكَّلْ عَلَى

اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا» (الأحزاب:

٣). وقال سبحانه: ولا بد في التوكل

من الأخذ بالأسباب: لأن التوكل يقوم

على ركنين عظيمين:

الركن الأول: الاعتماد على الله والثقة

بوعده ونصره تعالى.

الركن الثاني: الأخذ بالأسباب الطبيعية

كالتهيئة والتدريب والتجهيز

ومعرفة العدو وخططه وتقنياته،

والاستفادة من مختلف التقنيات



## إليه يصعد الكلم الطيب

العسكرية الممكنة قال الله تعالى: **﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾** . (الأنفال: ٦٠) والقوة هنا تشمل القوة المادية، والقوة العلمية، والقوة الروحية، والقوة الأخلاقية، حتى يكون أهل الإيمان أقوى من أعدائهم لِيَرْهَبُوا أولئك الأعداء.

**الرابع: استشعار روح الجهاد والشهادة:** بالاعتقاد بأن الجهاد والدفاع واجب كبقية الواجبات، بل من أهمها، وقد فرضه الله على كل قادر دفاعاً عن المقدسات والحرمات، وعن العقيدة والمبدأ، وعن الحمى والوطن، قال رسول الله ﷺ **﴿مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ عِرْضِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ قَوْمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ﴾** (أخرجه أحمد، ج ١، ١٩٠، وأبو داود، ٥١٢٨ - ١٢٩ برقم ٤٧٧٢) وقد جاء في القرآن آيات كثيرة تحث على استشعار روح هذا الجهاد فقال: **﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾** . (العنكبوت: ٦٩).

وقال: **﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾** (البقرة: ٢١٨). ولا بد من الاعتقاد التام بأن الشهادة حياة وأن الشهداء أحياء عند ربهم: قال الله تعالى: **﴿وَلَا تَحْسِبِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياء عند ربهم يرزقون﴾** . آل عمران/ ١٦٩ وقال تعالى: **﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياء ولكن لا تشعرون﴾** . البقرة/ ١٤ كما ينبغي إضافة للإيمان والاعتقاد النظري، تربية النفس وتهيتها

للشهادة، وقد صرح النبي ﷺ وأمير المؤمنين بحب الشهادة والقتل في سبيل الله، فورد عنه ﷺ قال: (والذي نفسي بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل) (مسند أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٢٣١)، وعن علي رضي الله عنه: **﴿...فوالله إني لعلی حق وإني للشهادة لمحب﴾**.

**الخامس: الاعتقاد بالوعد الإلهي بالنصر:**

وعد الله المؤمنين بالنصر المبين على أعدائهم، وذلك بإظهار دينهم، وإهلاك عدوهم وإن طال الزمن، قال تعالى: **﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَتُهُمْ وَلَهُمْ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾** (غافر: ٥١، ٥٢). وقال سبحانه: **﴿حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾** (الروم: ٤٧). والمؤمنون الموعودون بالنصر هم الموصوفون بقوله تعالى: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾** (الأنفال: ٢-٤). وقال الله تعالى: **﴿وَلَنُجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾** (النساء: ١٤١).

**السادس: نصر دين الله تعالى:** ومن أعظم أسباب النصر: نصر دين الله تعالى والقيام به قولاً واعتقاداً، وعملاً، ودعوة. قال الله تعالى: **﴿**

**وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِذَا مَا كُنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَنُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾** (الحج: ٤٠، ٤١). وقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَسْأَلُهُمْ وَأَضِلْ أَعْمَالَهُمْ﴾** (محمد: ٧، ٨). وقال - عز وجل -: **﴿وَأَنْ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾** (الصفات: ١٧٢).

**السابع: الشجاعة والبطولة والتضحية:** من أعظم أسباب النصر: الاتصاف بالشجاعة والتضحية بالنفس والاعتقاد بأن الجهاد لا يقدم الموت ولا يؤخره، قال الله تعالى: **﴿إِنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾** (النساء: ٧٨).

قال الشاعر:  
من لم يمت بالسيف مات بغيره  
تعددت الأسباب والموت واحد  
ولهذا كان أهل الإيمان الكامل هم أشجع الناس وأكلمهم شجاعة هو إمامهم محمد ﷺ، وقد ظهرت شجاعته في المعارك الكبرى التي قاتل فيها ومنها على سبيل المثال:  
أولاً: شجاعته البطولية الفذة في معركة بدر، قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً»

وقال رضي الله عنه: «كنا إذا حمي البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ فلا يكون أحد أدنى إلى القوم منه». **ثانياً:** في معركة أحد قاتل قتلاً بطولياً لم يقاتله أحد من البشر.